Improving the quality of architectural learning outcomes in Iraq

Prof. Dr. Ibrahim J.K. Alyousif [1] Ibrahimc4_11@yahoo.com
Prof. assistant Dr. Falah Khalaf Ali [2] faalah@gmail.com
Lecturer. Ahmed Talib Hameed [1] a_talib11@yahoo.com

University of Technology / Department of Architecture [1-1]
Al Mustansiriyah University/ Collage of Administration & Economics/ Department Of Economics [2]
Iraq / Baghdad
(Received on 06/07/2017 & Accepted on 12/09/2017)

Abstract:
The research is concerned with the development of the quality of the learning outcomes through the development of a general system and a road map in order to make a qualitative leap in these outputs. This requires knowledge of the nature of the contemporary global intellectual climate (the climate of globalization) In the developed world. If specialized architectural knowledge is one of this economic knowledge, the graduates of this specialization are a feature of that knowledge that characterizes the country and carry cultural characteristics in addition to the qualities of their architectural specialization in order to practice their profession and provide the local labor market and then the world with their skills and expertise of the quality of excellence Scientifically and practically. This requires the knowledge of the nature of educational thought with its different philosophies and theories, which contribute effectively to the creation of an environment of architectural learning and the formation of those skills and specialized architectural expertise, and then to identify the quality features in architectural education, which is an integral part of the quality of higher education. The problem of research was to determine the quality requirements of the architectural learning outcomes in Iraq within a temporal space compatible with the contemporary intellectual climate, assuming a comprehensive strategic system for the different intellectual contexts affecting the architectural education under one intellectual umbrella to achieve the objective of research in building the ground for the development of architectural education. Which outlines the requirements for the quality of these outputs, and this is what the research done specifically through the development of a general framework for it. To come up with a set of conclusions and recommendations that emphasize the importance of taking into account the impact of global thought and educational thought and the conditions and standards of quality of architectural education by placing them within one system of development that takes into account the conditions of specialization and local culture and market needs.

تطوير جودة مخرجات التعلم المعماري في العراق

أ. د. ابراهيم جواد كاظم ال يوسف1 Ibrahimc4_11@yahoo.com
أ.م.د. فلاح خلف علي2 faalah@gmail.com
م. احمد طالب حميد1 a_talib11@yahoo.com

الجامعة التكنولوجية / قسم هندسة العمارة [1-1]
الجامعة المستنصرية / كلية الادارة والاقتصاد / قسم الاقتصاد [2]
العراق – بغداد
(تاريخ القبول : 2017/09/12 & تاريخ الاستلام : 2017/07/06)

المستخلص :

أهتم البحث بتطوير جودة مخرجات التعلم من خلال وضع نظام عام وخارطة طريق، من اجل احداث نقلة نوعية في تلك المخرجات، الامر الذي يتطلب دراية ومعرفة بطبيعة المناخ الفكري العالمي المعاصر (مناخ العولمة) الذي تعد فيه جودة وتميز مخرجات التعليم العالي رصيدا اقتصاديا وطنيا للمعارف التخصصية في بلدان العالم المتقدم. فاذا ما كانت المعرفة التخصصية المعمارية احدى هذه المعارف الاقتصادية فان خريجوا هذا التخصص يمثلون سمة من سمات تلك المعرفة التي يتميز بها البلد ويحملون صفاته الثقافية اضافة الى صفات تخصصهم المعماري من اجل ممارسة مهنتهم ورفد سوق العمل المحلي ومن ثم العالمي بما يمتلكون من مهارات وخبرات بنوعية متميزة علميًا وعمليًا . وهذا الامر يتطلب احاطة بطبيعة الفكر التربوي بفلسفاته ونظرياته المختلفة الذي يساهم مساهمة فعالة في خلق بيئة التعلم المعماري وتكوين تلك المهارات والخبرات التخصصية المعمارية، ليمكن بعد ذلك من تحديد سمات الجودة في التعليم المعماري التي تعد جزءا

لا يتجزء من جودة التعليم العالي. فتمثلت **مشكلة البحث** في تحديد متطلبات جودة مخرجات التعلم المعماري في العراق ضمن حيز زماني متوافق مع واقع المناخ الفكري المعاصر، **مفترضًا** بناء نظام استراتيجي جامع للسياقات الفكرية المختلفة المؤثرة على التعليم المعماري تحت مظلة فكرية واحدة، لتحقيق **هدف** البحث في بناء ارضية لتطوير التعليم المعماري يمكن من خلالها وضع الخطوط العامة لمتطلبات جودة تلك المخرجات، وهذا ما قام به البحث تحديدا من خلال وضع اطار عمل عام لذلك. ليخرج بمجموعة **استنتاجات وتوصيات** تؤكد على اهمية مراعاة تاثير الفكر العالمي والفكر التربوي وشروط ومعايير جودة التعليم المعماري من خلال وضعها ضمن نظام واحد للتطوير يراعي ظروف التخصص والثقافة المحلية واحتياجات السوق.

1 -المقدمة :

ان جودة العملية التعليمية يعد هدفا استراتيجيا لوزارة التعليم العالي العراقية [1]، لذلك تعد دراسة جودة التعليم المعماري في العراق وخصوصا في ضوء التقدم الفكري المعرفي الذي يشهده العالم المعاصر تعزيزا ودعما لسياسة الدولة التعليمية. فالمعرفة اهم السلع الاقتصادية التي تسوقها الامم، ولها الاثر الكبير في التقدم التقني للإنسانية، لذلك حاولت الدول المتقدمة الحفاظ على ثرواتها المعرفية بجانب ثرواتها المادية، استعانة ببرامج الجودة، والتي يمثل التخطيط الاستراتيجي اهم أدواتها، من اجل وضع الاهداف التي تروم تحقيقها المؤسسات التعليمية من خلال دراسة سوق العمل المعرفي، ورفده بالكفاءات اللازمة.

ومن جهة ثانية وبفضل التقدم المعرفي والتقني العالمي، تطورت نظريات التعليم التربوي لتتلائم مع ذلك الانفجار المعرفي – التقني، بعد ان سهلت التقنيات الحديثة لغة التواصل بين الطالب واقصى نقاط العالم الخارجي، وتعددت مصادر المعلومات بشكل مذهل بفضل ثورة الاتصالات والمعلومات والثورة الرقمية المعاصرة، والتي بدورها اثرت بالخصوص على مناهج التصميم في شتى مجالات الحياة ومنها العمارة.

من خلال ذلك يمكن ان تتضح اهمية موضوع البحث، وتحدد مشكلته، ليتم صياغة اهدافه ، وفق تلك الرؤية الاستراتيجية لمستقبل التعليم المعماري في العراق من خلال وضع آلية لتحقيق الاهداف التي يطمح لها المجتمع العراقي اليوم. وكما يأتي:

1 1 **أهمية البحث:** تقديم مقترح عام لمعالجة الفجوة بين سوق العمل والتعليم من خلال تفعيل دور السياقات المحيطة، في تحديد السمات العامة **لمخرجات** تعلم معمارية تتلائم **(بفعل تميزها) كمدخلات** الى سوق العمل المحلي والعالمي.

1 2 **مشكلة البحث:** المطلع على واقع حال التعليم المعماري في العراق يمكنه من تحديد مشكلة غياب اطار عمل واضح ومعايير تحدد مدى كفاءة (او جودة) خريجي اقسام هندسة العمارة في ممارسة المهنة في اطار الخصوصية الثقافية الوطنية وخصوصية تعليم العمارة في ظل التغييرات العالمية الهائلة ضمن أجواء المناخ الفكري لعصر المعرفة والتقانة وثورة الاتصالات والمعلومات المعاصرة . [2]

1 3 **اهداف البحث:** وضع اطار او نظام يجمع المحاور الرئيسة المؤثرة على التعليم المعماري لتحقيق متطلبات بيئة الجودة في تعليم العمارة وبالتالي تطوير مخرجات التعلم المعماري في العراق.

1 4 حدود البحث : بيان اهم المحاور المؤثرة على جودة التعليم المعماري بما يحقق اهداف الاستراتيجية الوطنية للتربية

[1] http://mohesr.gov.iq/2017/04/12/

[2] اذا ما قورن ذلك بواقع حال التعليم المعماري بدول العالم ووجود معايير تقييم واعتماد جودة التعليم المعماري من خلال مؤسسات شبه رسمية او مستقلة مثل RIBA في المملكة المتحدة ، و NAAB في الولايات المتحدة الامريكية ، و AACA في استراليا .. وهكذا . وحتى الدول التي ينعدم فيها هكذا مؤسسات فانها تلجأ الى هذه المؤسسات لتقييم برامجها التعليمية . ولكن ان تمتلك الدول معايير محلية تلائم خصوصياتها الثقافية وخصوصية الاختصاص المعماري يعد من ابرز نقاط التفوق والقوة في ابراز نتاجها المعرفي إقليميا وعالميا ، خصوصا مع توافقها مع برامج الاعتماد العالمي .

والتعليم العالي 2011-2020.[3] كسياسة تعليمية تتبناها الدولة العراقية.

1 5 الاطار النظري : يتم فيه تحديد نظام التطوير من خلال الاستعارة من العلوم الادارية لمفهوم الاطار الاستراتيجي ليشكل نظاما للتطوير المقترح وأداة تخطيط إستراتيجي مصمم بهدف تعزيز ودعم جمع المعلومات وتحسين التخطيط . حيث يقدم الإطار الإستراتيجي بديلًا أصيلا وجذريًا لنموذج تحليل (SWOT) في القوة – الضعف – الفرص – التهديدات. ويتغلب بتصميمه التكاملي على بعض نقاط الضعف لكثير من تقنيات التخطيط الاستراتيجي الأخرى . حيث يهدف هذا الإطار إلى تقديم حلول أكثر توجيها لمتطلبات التحليل البيئي المعقدة ، واتخاذ القرارات وجمع المعلومات ، وتم استخدامه في أوضاع تنظيمية مختلفة منذ 1999. ويمكن وصفه على انه برنامج ديناميكي للرصد الوضعي المستمر والتعلم التنظيمي وجمع المعلومات ورصد الأداء من اجل إبلاغ صانع القرار لتوجيه الصياغة الإستراتيجية وايضا عملية إعادة الصياغة. ويستند البرنامج على مجموعة خطوات (كما موضح في الشكل 0) (Panagiotou , &others,2005):

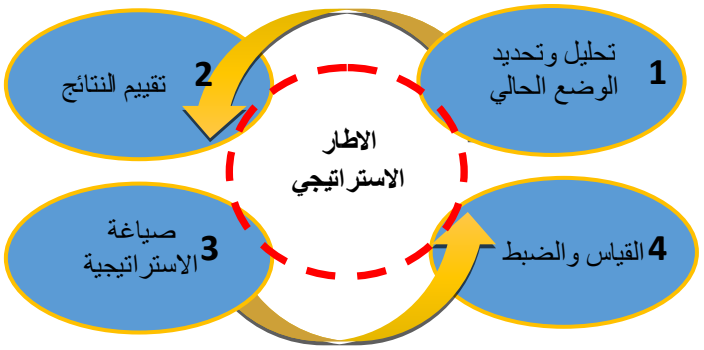

شكل (0) توضيح مبسط لخطوات الاطار الاستراتيجي المراد استعارته كاطار نظري للبحث، يمكن من خلاله جمع وتنظيم محاور سياق ومنظومة جودة التعليم المعماري وصياغة استراتيجيتها ضمن اطار... المصدر : الباحث ..

- الخطوة 1 – تحليل وتحديد الوضع الحالي
- الخطوة 2 – تقييم النتائج
- الخطوة 3 – صياغة الاستراتيجية.
- الخطوة 4 – القياس والضبط.

1 6 منهجية البحث واهم محاوره : يتخذ البحث منهجا وصفيا تحليليا مبني على اساس مفهوم الاطار الاستراتيجي لأجل بيان اهم العوامل المؤثرة على جودة العملية التعليمية في العمارة ، مع بيان اهم المفردات المؤثرة على البيئة التعليمية الداخلية والخارجية للمؤسسة التعليمية المعمارية بما يضمن جودة مخرجاتها. حيث تم تقسيم هذه الورقة البحثية الى مجموعة محاور تركز على تطبيق خطوات الاطار الاستراتيجي الاربعة :

1-6-1 تحليل وتحديد واقع الحال: تركز على نبذة من الدراسات المرتبطة بجودة التعليم مع ضمان الخصوصية الثقافية الوطنية، و خصوصية اختصاص العمارة [4] . فأول المحاور ناقش موضوع البيئة الفكرية او المناخ الفكري العالمي المعاصر ، وناقش المحور الثاني الفكر التربوي والفلسفات والنظريات التربوية في التعليم والتعلم وعلاقة كل ذلك بمنظومة التعليم المعماري . اما المحور الثالث فناقش مفهوم الجودة كادارة شاملة وكاداة لتحقيق رضا الزبون (الغاية النهائية للجودة). ثم تم التطرق نزولا الى الجودة في التعليم العالي ليلاحظ مدى الاثر الكبير لإدارة الجودة في تحقيق مستوى معرفي عالي للخريجين في عالم اليوم وعلى كافة المستويات العالمية والاقليمية والمحلية. وبعدها تطرقت هذه الورقة الى مفهوم الجودة في التعليم المعماري، ليلاحظ ضعف الاهتمام البحثي عربيا ومحليا وحتى عالميا في هذا المحور، يقابله احتفاظ مؤسسات تقييم الجودة العالمية بخصوصياتها وحيازة حقوق الملكية الفكرية في وضع المعايير وتقييم برامج التعليم العالي، مع التركيز

[3] يشير البند 2-2 المعنون " تعليم ذو جودة عالية " من فقرة التوجهات الاستراتيجية في الاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم العالي : " هو التعليم المستمد من طبيعة المجتمع العراقي والمنتفع من افضل الممارسات العالمية المتقدمة في التعليم وبما يحقق تنمية مفاهيم التفكير العلمي والابداع ويجعل المجتمع العراقي مساهما فاعلا في انتاج المعرفة ونشرها .

[4] هناك خصوصية تعليمية للتخصص العلمي (المعماري) المميز بمظهره الفني الفريد من نوعه كونه يجمع بين مجموعة تخصصات ضمن وعاء اختصاصي واحد ، فهو يجمع اختصاصات علمية وفنية ، لتحقيق مهارات نظرية وتطبيقية للطالب كما يشير الى ذلك كتيب معايير الاتحاد العالمي للمعماريين الصادر عن اليونسكو 2011 .

على اهمية التقييم الذاتي الذي تقوم به المؤسسة لذاتها. وتلمس وجود ثغرات بين تعليم العمارة وممارسة المهنة محليا وعربيا.

1-6-2 تقييم النتائج: وفيها تقييم تاثير المحاور السابقة على صياغة منظومة جودة التعليم المعماري في العراق من خلال دراسة لابرز محاولات تطوير التعليم العالي ومنها تطوير التعليم المعماري التي اقدمت عليها الوزارة، وبعض الدراسات الشحيحة في هذا المجال.

1-6-3 صياغة الاستراتيجية: وفيها تم صياغة للاهداف الاستراتيجية التي من المفترض ان تكون بمثابة خارطة طريق لجودة التعليم المعماري في العراق ، ثم وضع اطار استراتيجي يجمع جميع محاور سياق وبيئة جودة التعليم المعماري في العراق. يتم من خلاله بيان اهم المحاور التي من المفترض ان تؤثر على متخذي القرار.

1-6-4 القياس والضبط : لم يستطع الباحث اجراء هذه الخطوة وذلك لحاجته الى تبني وتطبيق الاطار الموضوع في الخطوة السابقة ضمن السياسة التعليمية للدولة ليتسنى قياس وضبط نتائج التطبيق من اجل تطويره. لذلك سيتم بيان تفصيلي لخطوات صياغة الاطار الاستراتيجي من خلال دراسة فكرية شاملة.

2 -**الخطوة الاولى: تحليل وتحديد واقع الحال :**

وفيه يتم دراسة موسعة للمحاور المؤثرة في صياغة الفهم المنظومي المتكامل لجودة التعليم المعماري ، اذ سيتم التطرق للمناخ الفكري العالمي ، والفكر التربوي وخصوصية التعليم المعماري ضمنه ، وفكر الجودة عموما وخصوصية جودة التعليم العالي وجودة التعليم المعماري خصوصا.

2 1 المحور الأول : المناخ الفكري العالمي المعاصر

هناك ثلاثة موجات جوهرية من التطور الحضاري مرت بالبشرية يحددها توفلر (1990) بثلاثة موجات (سعيد، 2013):

الموجة الاولى : ثورة الزراعة ، التي تحول فيها المجتمع من حياة الصيد البدائية الى حياة الاستقرار والزراعة.

الموجة الثانية : الثورة الصناعية قبل حوالي 300 سنة اعتمادا على الصناعة الكمية التكنلوجية.

الموجة الثالثة : ثورة المعلومات ، لتحل القوة الذهنية بدلا من القوة العضلية في الاقتصاد ، بحيث يكون مستقبل الحضارات على اشكال من التنوعات الثقافية والتقنية النوعية المابعد صناعية.

فالموجة الحضارية الثالثة هي التي تعكس واقع الحال المعاصر والمستقبلي للحضارة الإنسانية ، التي تتميز بان المعرفة والتقنية والمواد والذكاء الصناعي والفكر اللاحتمي العلمي المعاصر وتكامل العلوم وثورة الحاسوب والاتصالات والتخطيط للجودة ورسم سيناريوهات المستقبل من ابرز سماتها [Addington & others,2005]،[كاكو، 2001]،[الجابري، 2014ج،[سعيد ، 2013] ، [Wan Zakaria,2012] ،[فوكوياما ،2004] ، لذلك تحولت اقتصاديات العالم من اقتصاديات مالية الى اقتصاديات معرفية ، فاضحت المعرفة القيمة الاقتصادية الأهم للمجتمع الإنساني المعاصر ، ومن هذه الرؤية العالمية برزت الأهمية القصوى للتعليم كونه الممول الرئيس للمعرفة من خلال استغلال وتنمية البشر عن طريق تعلم المعارف والمهارات اللازمة لسـوق العمل [فليه، 2012]، [علة، 2010]، ومنه برزت أهمية التخطيط التربوي كجزء من التخطيط التنموي الشامل، فاصبح هناك شراكة حقيقية ونظرة شمولية بين كافة القطاعات ناظرة الى دور رأس المال البشري ليمثل خلاصة لمخرجات العملية التعليمية في بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة [غنيمة،2013].

2 2 المحور الثاني : الفكر التربوي :

يمكن تقسيمه لمجموعة مطالب عامة بالتعليم وخاصة بالتعليم المعماري واستنتاجية.

2-2-1 الفكر التربوي والفلسفة التعليمية ونظريات التعلم

الفكر هو مجموع الأسس النظرية والمعاني والمفاهيم الكامنة خلف مظاهر سلوك الإنسان، كتعبير عن واقع اجتماعي، وهو ايضا احد ادوات التغيير الاجتماعي، كونه عملية إنسانية، يقوم الانسان بها، لكي يستبدل وضع معين بوضع اخر.

وهذا الفكر يتكون من فلسفات واراء. [علي، 1993]. فالفكر التربوي اشمل واعم من فلسفة التربية التي تعد مجالا تطبق فيه بعض المقولات الفلسفية في مجال التربية [حسان ، 2008].

وبعدها يأتي دور الفلسفة التربوية التي غالبا ما تتبع اتجاها فلسفيا معينا لتمثل الرؤية التي تتبناها المؤسسة التربوية لتعكس خصوصية التعليم فيها ارتباطا بثقافة البلد من جهة وخصوصية المجال او المجالات العلمية فيها في ظل المناخ العالمي [قمبر ، 2013] الذي سبق بيانه في المحور الأول. وعليه فان الفلسفة التربوية البراغماتية من اكثر الفلسفات تأثيرا على مؤسسات التعليم بمختلف مستوياته في العالم المعاصر ، فهي تركز على (الطالب) محور لعملية التعلم ، وعلى (المعرفة) كغاية نفعية من عملية التعلم ، وتحصر نشاطها داخل اسوار المؤسسة التعليمية لذلك فهي فلسفة مدرسية مغلقة (على النقيض من الفلسفة النقدية في التعليم التي انفتحت على المجتمع ككل لكنها لم تستطع ان تحوي كل المتغيرات الاجتماعية في تأثيرها على الطالب فاتجهت نحو المجموعات الصغيرة من الطلبة، والبراغماتية أيضا على النقيض من الفلسفة اللامدرسية الحديثة التي تدعو الى التعليم المفتوح خارج اسوار التنظيم المؤسسي وان كانت لا تملك أسس فلسفية عميقة كالتي تمتلكها البراغماتية) [علي ، 1995] ، وتبعا لذلك فان معظم النظريات التربوية الحديثة مثل نظرية الذكاءات المتعددة لكارد نر وتصنيف بلوم للأهداف التربوية فهي أمريكية وبنفس الوقت عالمية .

وان كل فلسفة تعليمية تضم مجموعة من النظريات التعليمية التي تمثل اختزالا لطروحات فكرية وتصورات عامة في رؤية مركزة وشاملة تقدم معانيها بشكل وظيفي مباشر (ولهذا قان النظرية هي خلاصة الفلسفة في صورتها الإجرائية او العملية) وتقدم النظريات التربوية اخر المنجزات التي خرج بها علماء التربية والتعليم في العالم المنبثقة من الفلسفات التربوية من خلال معطيات تجاربهم التعليمية في مختلف دول العالم ، والتي يمكن تطويع تلك النظريات لخدمة اهداف فلسفة المؤسسة التعليمية [قمبر ، 2013] .

ومن خلال تلك النظريات التربوية (نظريات التعليم والتعلم) يتم تبني استراتيجيات تدريس ووضع مناهج وأساليب تدريس تتناسب مع المناخين الفكريين العالمي والتربوي ورؤية واهداف البرنامج التربوي وامكانيات الطلبة ومتطلبات سوق العمل .

ولتحقيق مخرجات تعليمية للبرنامج التعليمي (المعماري مثلا) لابد من وضع معايير لكسب معارف ومهارات للطلبة بصورة متدرجة عبر مراحل دراسية زمنية مختلفة للحصول على نوعية من الطلبة كمخرجات يمكنهم ان يكونوا مدخلات ذات جودة عالية لسوق العمل [اسكد ، 2006] المحلي بالدرجة الأولى والعالمي بالدرجة الثانية . فهناك مؤسسات غير حكومية تقوم بقياس تلك المعايير لنوعية طلبة العمارة مثل منظومة معايير RIBA او NAAB ، او طلبة هندسة العمارة ضمن معايير ABET . وهناك معايير تصنيف للأهداف التعليمية لكل مقرر دراسي سعى خبراء التعليم لوضعها يقيسون من خلالها طبيعة المعارف والمهارات والقيم التي يكتسبها الطالب خلال كل مقرر دراسي في البرنامج التعليمي [حداد،2014].

ان تأثير كل ذلك على منظومة التعليم كان كفيلا بتغيير الكثير من الأفكار حول كل مفردة من مفردات تلك المنظومة على مستوى الطالب وطبيعة رؤيته وللأستاذ وطبيعة تعامله مع الطالب وطبيعة المنهج ومدى ملائمته ضمن هذا السياق المتغير ، وكذلك تكنلوجيا التعليم واستراتيجيات التدريس ووسائط التدريس لايصال المعلومة وتعليم المهارة ، وأخيرا طبيعة مكان التعليم والتعلم ومدى ملائمته لاداء كل تلك السلوكيات من قبل الطالب والمعلم والإدارة . فاصبح الطالب هو محورا لتلك المنظومة ، واصبح تعلم المهارة التي يكتسبها الطالب ويستفاد منها في سوق العمل هي هدفا تسعى لتحقيقه تلك المنظومة ، وأصبحت تكنلوجيا التعليم من استراتيجيات ومناهج وأساليب تدريس وتقنيات هي الأداة المساعدة للمدرس لتحقيق هدف المقرر الدراسي وبالتالي تحقيق اهداف البرنامج التعليمي التي تضطلع إدارة الكلية او القسم العلمي والجامعة على وضع رؤيتها من خلاله لتصميم نوعية المخرجات التعليمية التي تريد من خلالها رفد سوق العمل بالتوافق مع خطط التنمية الشاملة للبلد. اما تطبيقه في مجال التعليم المعماري فسيتضح من خلال نظريات التعليم والتعلم التي تعد احد المداخل المهمة في صياغة العملية التعليمية في العمارة وغيرها من المجالات المعرفية

الاختصاصية.

2-2-2 نظريات التعلم المعاصرة والعمارة

ان البحث عن الاسس المولدة للجودة في التعليم المعماري يتم من خلال دراسة نظريات التعلم وتطورها ضمن السياق الفكري والتقني العالمي ، وماله من مردودات كبيرة في تغيير التصورات التقليدية لعملية التعليم في العالم ، من خلال الانتقال من تعليم المعلومة الى تعليم المهارة **(Laurillard,2002)** على سبيل المثال ، وكما تطرحه نظرية البنائية احدث نظريات التعلم **[** عبيد ، 2011 **]** .

حيث تعد المشكلات واسلوب حلها من المفاهيم الاساسية التي يتعلم من خلالها الطلبة مهارة المهنة [Nabih,2010]، خصوصا اذا ما تم التدريب على هذه المهارة ضمن سياقها الواقعي الحقيقي [Salingaros et le 2010,] وهذا ما عززه ما يسمى بالأستوديو الحي Live Studio الذي جعله المعهد البريطاني لممارسة المهنة المعمارية RIBA ضمن متطلبات اعتماده لبرامج العمارة في الجامعات في المملكة المتحدة والعالم. او الاستوديو الافتراضي الذي وفرته التقنية الحديثة مؤخرا **[** حداد ، 2014**]**.

ويعد تخصص العمارة من التخصصات شديدة التعقيد مقارنة بالتخصصات الاخرى ، فهي تجمع من جهة بين جانبين نظري وتطبيقي بصورة متوازنة ، ومن جهة اخرى فهي تضم عدد كبير من المتعلقات التخصصية بمجالات مختلفة منها علوم الطبيعة واخرى تقنية هندسية بالإضافة الى مجالات العلوم الانسانية كالاجتماع والفلسفة وعلم الجمال وغيرها **(Oakley & othes,2013)** ، حتى انها بدأت في الآونة الاخيرة تدخل ضمن مجالات العلوم الطبية كعلم الاعصاب والبايلوجيا الجزيئية ، والتكيف الذاتي للأنظمة الذكية **(Bime,2011)**.

يستنتج من ذلك اهمية تعلم الطالب كل تلك التشكيلة المعقدة من الجوانب العلمية والفنية يعد احد التحديات التي تتطلب وضع معايير لالية التعلم وخطواته للحصول على المنتج النهائي الذي يمثله خريج معماري ذو مهارة تمكنه من ولوج سوق العمل المحلي ، و وما تستوجبه متطلبات مؤسسات جودة التعليم المعماري العالمية لولوج سوق العمل العالمي.

2 3 المحور الثالث : الجـــودة

وهو المحور الأهم من محاور الاطار الاستراتيجي لجودة التعليم المعماري ، كون المحورين السابقين شكلا البيئة او المحيط العام المؤثر على منظومة التعليم المعماري ، اما هذا المحور فسيشكل السلوكيات او الاليات التي ستمنح الصفة الدينامية للاطار وتبين أهمية تفعيل فكر الجودة في إدارة منظومة التعليم المعماري ، وذلك من خلال مجموعة مجالات هي جودة التعليم العالي ، وجودة التعليم المعماري . ولكن قبل ذلك لابد من احاطة شاملة بمفهوم الجودة . حيث تعرف الجودة بانها الدرجة التي تلبي فيها ضمنيا الحاجة او التوقع من الخدمة او المنتج ، ويوضحها من خلال شكل بياني للعلاقة بين المعيار والزمن يوضح فيه الحيز الذي تشغله الجودة بين الحاجات ومستوى الاداء ، فان كثرة المتطلبات والاهداف مع عدم التخطيط المسبق لها يعني التأثر السلبي على مستوى الاداء في تقديم الخدمة او المنتج.(Hoyle-2007)

وتعد عجلة ديمنج لتحقيق الجودة الشاملة (شكل 1) من الاسس الجوهرية الاولى لتحديد مفردات الجودة الشاملة في العالم ومنها انبثقت واستندت جميع نماذج الجودة العالمية ، التي وضعت من التجربة اليابانية التي اسس لها ديمنج حجر الاساس لكل مشاريع الجودة في تقديم المنتجات او الخدمات **[** حبشي ، 2007 **]** . وان التخطيط الاستراتيجي هو الضرورة الاولى لنجاح مخططات الجودة في أي مؤسسة او منظمة تريد تحسين المنتجات او الخدمات التي تريد تقديمها لعملائها [George – 1998]. فالجودة ثلاثة هي جودة المؤسسة ، وجودة العمل ، وجودة المنتج [Hoyle-2007]. واعتبار رضا العميل هو قمة اهداف الجودة **[**الحداد ، 2009**]** .

وسياتي البحث على بيان أهمية ودور الجودة كفكر وإدارة في تنظيم العملية التعليمية في التعليم العالي عموما ، والتعليم المعماري خصوصا من خلال المجالين التاليين .

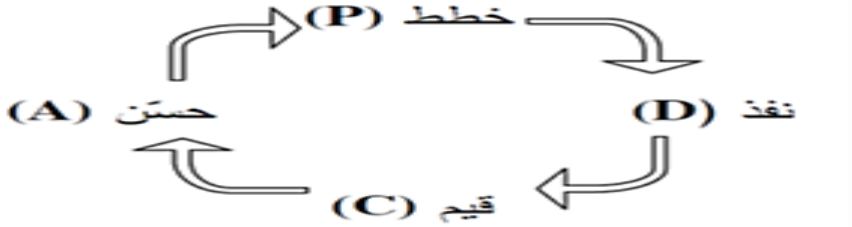

شكل (1) عجلة ديمنج ، اشهر نماذج الجودة والتي تعد مفرداتها الأسس التي ولدت معظم نماذج الجودة العالمية الى اليوم ، وهي كما هو واضح تجمع بين التخطيط والتنفيذ ثم تقييم العمل ليصار الى تحسينه وهكذا . المصدر : [حبشي ، 2007] ..

2-3-1 الجودة في التعليم العالي

ان من متطلبات جودة التعليم العالي هو مراعاة المناخ الفكري العالمي في مجال التقدم العلمي والتقني وانعكاس ذلك على المجتمع وبالتالي على الطالب والاستاذ ، الامر الذي يدعو الى مراجعة كاملة وتحول في استراتيجيات التعليم التقليدية لان الجامعة ليست بمعزل عن تلك التغييرات الفكرية العالمية الكبرى في زمن العولمة وثورة الاتصالات والمعلومات والرقميات التي تؤكد على اهمية الاستاذ والطالب كثروة معرفية للبلد(المؤتمر الدولي للتعليم العالي ، 2015). ان **دور الجودة في التعليم العالي هي الية للاتجاه الى التميز** وليس للبقاء على واقع الحال . **بالإضافة الى ذلك فان للجودة تأثير تنظيمي** بالمقام الاول للفعاليات التعليمية والمؤسساتية الداخلية للمؤسسات التعليمية من جهة ، ولعلاقتها بالبيئة الخارجية الممثلة بالصراع بين سياق السوق ، وسياق الحكومة ومقدار سيطرتهما وتفاعلهما مع الراس المال البشري المعرفي من جهة ثانية (Westerheijden,2007). بعبارة أخرى فان الجودة هي مدخل لترصين ربط المؤسسة التعليمية (الجامعة و كلياتها) بالسياق او البيئة الخارجية التي تتفاعل معها الجامعة ممثلة بالجانب الاقتصادي الذي ينعكس في متطلبات سوق العمل بالعرض والطلب على الكفاءات المعرفية من الخريجين، وعلاقته بالجانب السياسي الممثل بالتشريعات والاستراتيجيات السياسية للحكومة ، وهما من ابرز المؤثرات على البيئة الداخلية للمؤسسة التعليمية التي منها تنبثق المعرفة. فاهم ما تهدف اليه الجودة في التعليم العالي (في ظل المناخ الفكري المعاصر والبيئتين الداخلية والخارجية للجامعات) هو بناء هيكل متكامل للتقييم الذاتي للمؤسسة التعليمية، يعتمد على **الخصوصية التعليمية للتخصص والخصوصية الوطنية (او الثقافية)** [5]، اكثر من اعتمادها على التقييم الخارجي (لمؤسسات الاعتماد الدولية). لذلك برزت اهمية وضع معايير جودة التعليم العالي في ضوء تلك الخصوصيتين (Westerheijden,2007). بالإضافة الى وجود إدارة وتنظيم لكل تلك العملية وفق خطة استراتيجية (والشكل (2) يمثل تصور مفاهيمي لذلك).

[5] هناك التقاء بين مصطلح الخصوصية الوطنية والخصوصية الثقافية ، وذلك لان مصطلح الثقافة جاء بمفهومين احدهما عام لمطلق الثقافة الإنسانية التي يقصد به مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تشكل الفكر الشامل للإنسان فتكسبه أسباب الرقي والتقدم . اما مفهومها الخاص (الذي يتبناه البحث لارتباطه بخصوصية البلد) فهي طريقة الحياة التي طورها الناس في المجتمع وفقا للفكر الذي يدينون به ، بجوانبها المعنوية كاللغة والادب والفن والدين ، او بجوانبها المادية كالالات والانشاءات والازياء والصناعات وغيرها . فالثقافة بهذا المفهوم هي اشمل من الحضارة والمدنية ، فالحضارة تشمل الجانب الفكري والمعنوي من الثقافة ، في حين تمثل المدنية الجانب المادي من الثقافة (هندي ، 1982) . لذلك فان نوعية الثقافة التي يهدف البحث في توظيفها وادخالها كعامل مؤثر في العملية التعليمية هي ثقافة العراق الوطنية المرتبطة بجذوره الحضارية وما لها من تاثير على افراد المجتمع في صياغة حاضرهم ومستقبلهم .

فالتخطيط الاستراتيجي يعد احد الأدوات المهمة لتحقيق الجودة، من خلال وضع الرؤية والاهداف الاستراتيجية للتعليم العالي عموما [الشماع، 2012]،[محمود ، 2015]، والتعليم المعماري خصوصا في كل مؤسسة تعليمية ، بحيث تكون تلك الرؤية هي وليدة دراسة جدية لواقع الحال وتطلع نحو المستقبل ضمن حدود موضوعية قابلة للتنفيذ وسقف زمني، وليست مجرد كلمات وتعبيرات لغوية [حداد،2014].

شكل (2) النظرة المعاصرة لجودة التعليم العالي في سياق المعرفة واقتصادياتها وتاثير السياسة والتشريعات عليها ، وتميزها ضمن خصوصيتين احدهما ثقافية مرتبطة بالإنتاج الحضاري للبلد وأخرى تخص خصوصية التعليم للاختصاص العلمي (الذي يهم البحث هو اختصاص العمارة).. المصدر : الباحث

2 3 2 لجودة في التعليم المعماري

هي وليدة اطارها العام في محور جودة التعليم العالي مع الاحتفاظ بخصوصية التخصص المعماري. وان اهمية وجود معايير لتقييم جودة التعليم المعماري مشتقة من عمل موائمة او توافق بين ثلاثة مفردات هي منظومة التعليم المعماري ومنظومة الجودة ، ومنظومة سوق العمل: [فادن واخرون، 1999]، [David,2000]، [RIBA ,2014]، [يدوي،2009]. بالإضافة الى توافقها مع متطلبات الجودة العالمية في التعليم المعماري كما هو الحال بمتطلبات مؤسسات اعتماد جودة التعليم العالمية المختلفة ABET , RIBA , NAAB , UIA [الشهابي، 2013]،[فادن واخرون، 1999] و[هيكل واخرون، 1998]. والشكل (3) يمثل تصور لالية التوافق بين هذه المفردات الثلاثة التعليم المعماري، والجودة،

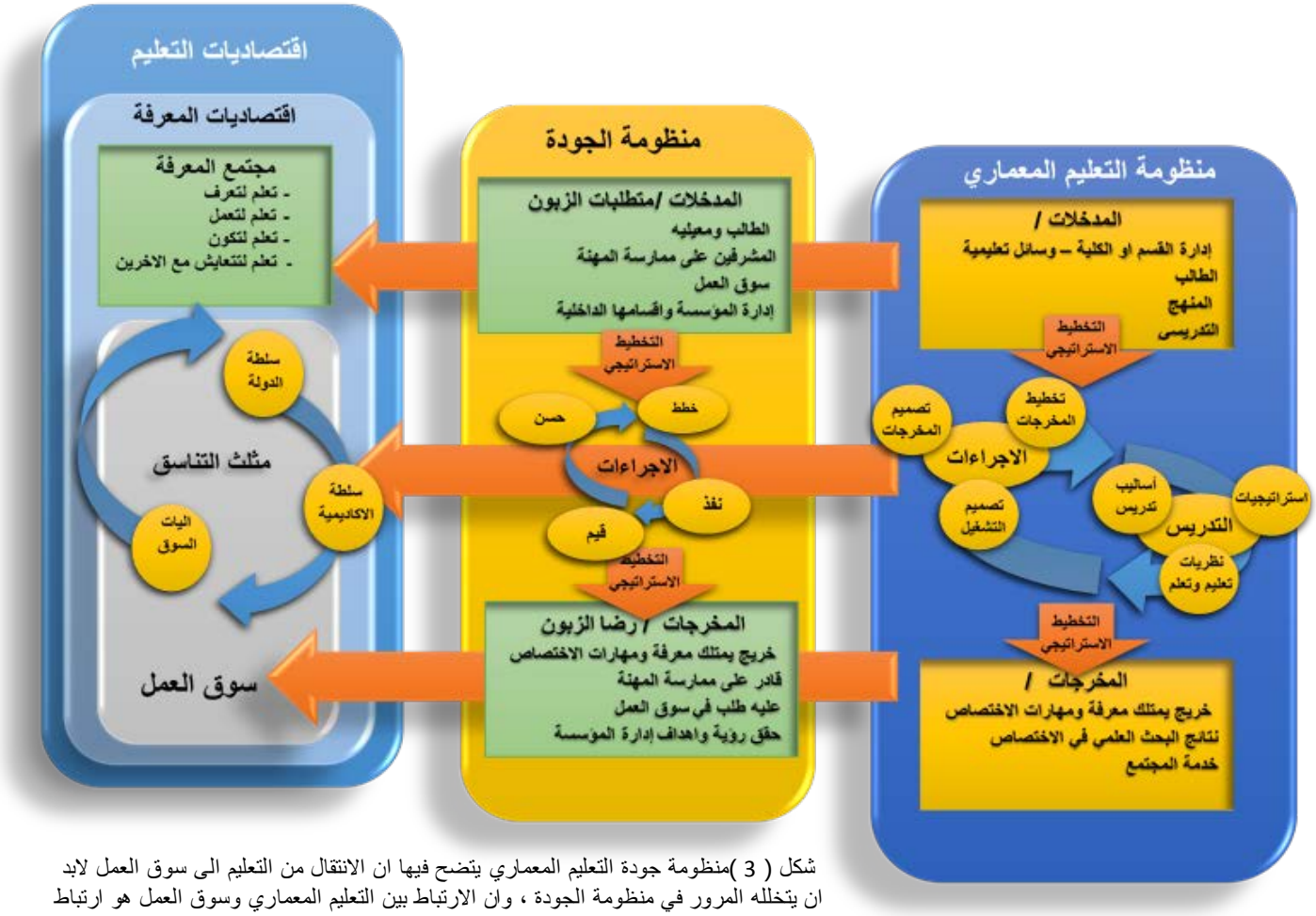

شكل (3)منظومة جودة التعليم المعماري يتضح فيها ان الانتقال من التعليم الى سوق العمل لابد ان يتخلله المرور في منظومة الجودة ، وان الارتباط بين التعليم المعماري وسوق العمل هو ارتباط عضوي.. المصدر : الباحث

وسوق العمل، فمدخلات منظومة التعليم المعماري كما يظهر في الشكل تتلاقى مع مدخلات منظومة الجودة مضافا اليها سوق العمل ، لكن الاختلاف في الاليات المنتجة للمخرجات التي ستتاثر بعجلة ديمنج للجودة من جهة وبالية مثلث التناسق لتخرج مخرجات تعلم معماري ضمن اليات محددة لاستراتيجيات التدريس واجراءات لتخطيط وتصميم المخرجات من قبل المؤسسة التعليمية، وتصميم تشغيل تلك المخرجات في سوق العمل ضمن اطر الجودة ولها القدرة على المنافسة في سوق اقتصاديات التعليم. ففي المرحلة المعاصرة من تطور تلك الاقتصاديات ، ظهر ما يسمى بمثلث التناسق الذي يحقق اهداف التعليم ضمن ثلاثة مفردات هي (اليات السوق ، وسلطة الدول ، والسلطة الاكاديمية) من ذلل يظهر بجلاء أهمية دخول المؤسسة التعليمية كعامل مهم في احداث التغيير في العلاقة مع سوق العمل وتشريعات الدولة [فليه ، 2012].

ان تطبيق الهيئة التكاملية بين هذه المنظومة يعد من الامور الصعبة اذا ما انعدم التناسق والتواصل بين فهم الجذور المؤسسة للتعليم المعماري واليات التدريس فيه واجراءات تهيئة مخرجاته لدخول سوق العمل الذي من المفترض ان تكون فيه مؤسسة التعليم المعماري جزءا فاعلا منه ، وكذلك اذا انعدم التوجه الصحيح نحو تبني فكر ونظام ادارة الجودة كارضية

اجرائية لتفاعل طرفي المعادلة منظومة التعليم المعماري ومنظومة اقتصاديات التعليم والسوق. **فواقع الحال يؤشر وجود ثغرة كبيرة بين تعليم العمارة وممارستها في المنطقة العربية** (والعراق ليس بمعزل عن ذلك)[6]، فلم تدخل الى استوديوهات التصميم المعماري سوى برامج CAD والتي يستخدمها الطالب لأغراض الرسم فقط ، متناسين دور التطور الهائل في عمليات التصميم والتنفيذ والإدارة باستخدام تلك البرامج ، كما ان الطالب بقي حبيس جدران الاستوديو والورق او شاشة الكمبيوتر دون اطلاعه على حقيقية ما يجري من واقع عملي ، وبقي درس التصميم المعماري هو الدرس المهيمن على السياق التعليمي في الأقسام المعمارية على حساب الدروس الساندة الأخرى دون تنسيق وترابط بينهما ، بالإضافة الى عدم وجود تخصصات في العمارة تسمح للخريج ممارسة المهنة ضمن اختصاصات غير التصميم المعماري يحتاجها فعلا سوق العمل المحلي على اقل تقدير [مصطفى ، 2000] ، [ال يوسف واخرون ، 2014] ، [حداد ، 2014).

كل ذلك يؤشر وجود مشكلة ناتجة من ضبابية تكامل الرؤية حول الاطار الذي يؤطر منظومة التعليم المعماري وما يتصل بها من سوق عمل وغيره، وافتقاره لمعايير تضبط وتحدد تلك المتطلبات مثل معايير اعتماد الجودة مثلا . وعليه تتضح الاهمية في الحاجة الى اطار استراتيجي يحدد محاور العمل وبيئته اضافة الى مراجعة جودة المنظومة التعليمية للعمارة لتولى أهمية اكبر في تجهيز الخريج لممارسة المهنة وذلك للصلة الوثيقة بين سوق العمل وجودة التعليم ، ويمكن ان يكون هناك دور كبير تلعبه نقابة المهندسين العراقية من خلال المشاركة في وضع معايير لجودة تعليم العمارة في الجامعات وبما يضمن دعم وترصين ممارسة المهنة المعمارية في العراق ، كما تقوم به مؤسسات ABET , NAAB , RIBA في كلا من بريطانيا وامريكا، فكل هذه المؤسسات البارزة (غير الحكومية) هدفها الرئيس اعتماد ممارسة المهنة الهندسية عموما والمعمارية خصوصا كما في ABET ، او تمثل مؤسسة مهنية لاعتماد الممارسة المهنة المعمارية ومواصفات المعماري كما في RIBA, NAAB . فمعظم البرامج التعليمية لمهنة العمارة في تلك الدول تُعتمد من قبل هذه المؤسسات فضلا عن اعتمادها لبرامج تعليمية على نطاق العالم http://www.abet.org/ ، http://www.naab.org/ ، www.architecture.com . **وذلك لاجل ضمان جودة المخرجات التعليمية وملائمتها لسوق العمل.**

3 -الخطوة الثانية: تقييم نتائج دراسة واقع الحال

ولمناقشة الحلول الممكنة للمشكلة البحثية لابد من وضع دراسة تقييمية تحليلية لنتائج المحاور السابقة لغرض تحديد اهم المعوقات والمتطلبات لوجود استراتيجية للجودة في التعليم المعماري.

فالمحاور السابقة ساهمة في وضع الاسس للأرضية التي يمكن ان تنمو وتتطور فيها منظومة التعليم المعماري، تلك الأرضية التي يمكن ان تعمل عمل الإطار لتشكيل البيئة او المحيط الذي ستتاثر به منظومة التعليم المعماري.

فالمحيط العام يمثله الفكر العالمي المعاصر الذي شكل مناخا عاما لرؤى اقتصادية واجتماعية وتقنية وعلمية وفلسفية وحتى سياسية وهو مناخ العولمة. **اما المحيط شبه العام مثله الفكر التربوي** بهدفه الأسمى المتمثل بتربية الانسان وتعليمه ومنحه القدر الممكن من المعارف والخبرات والمهارات والقيم التي يستطيع من خلالها بناء المجتمع الإنساني والبيئة المادية المتمثلة بالتقنيات والتكنولوجيات ومنها العمارة مع الحفاظ على البيئة الطبيعية والعمل على استدامتها. **والمحيط الثالث او شبه الخاص فقد مثله فكر ومنظومة الجودة** كسلوك اداري تنظيمي يعمل عمل السيطرة السلوكية على مدخلات ومخرجات العملية التعليمية واعدادها كمدخلات لسوق العمل المهني في المجال المعماري وما يتعلق ذلك من توفير معايير لقياس أداء الطالب ومعايير للأهداف التعليمية من خلال البرامج التعليمية ومكوناتها من المقررات الدراسية، وما يرتبط من توفير تكنولوجيا تعليمية يستعين بها التدريسي لتحقيق رؤية البرنامج التعليمي ومتطلباته. **لذلك جاء تقسيم هذا المحيط الى مجالين مترابطين** أحدهما يعنى بدراسة مفهوم جودة التعليم العالي كونه النمط التعليمي الاوسع الذي ينتمي له التعليم المعماري وهو المجال الثاني الذي تم فيه بيان مقومات الجودة من خلال تكامل عمليتي التصميم والإنتاج للمكان او الشكل المعماري،

[6] وهذا مما عايشه ايضا الباحث كتدريسي في الجامعة التكنلوجية وعدد من الجامعات العربية في الأردن وليبيا ، وما تدعمه بعض الدراسات النقدية القليلة لواقع حال التعليم المعماري في المنطقة العربية والعراق .

وعمليتي التعليم والتعلم والممارسة المهنية للعمارة وضرورة ان يملك خريج البرنامج التعليمي المعماري هاتين الصفتين لتمكنه من أداء دوره في خدمة المجتمع. وفي كل هذه المحاور لابد من توفر شرطي الخصوصية الثقافية للبلد وخصوصية المجال المعماري كمجال علمي اختصاصي تتصل حافاته بمجالات علمية عديدة منها العلمي والتطبيقي والفني الجمالي (شكل 4) .

وعند تقصي ابرز الدراسات السابقة حول دراسة جودة التعليم المعماري في العراق لم يكن هناك سوى اطروحة دكتوراه مقدمة لقسم هندســـة العمارة في الجامعة التكنولوجية [7] ، تبحث الموضوع بحثا عاما لم يرتقي الى دراسة متأنية لمنظومة التعليم المعماري ولا الى المحاور المؤثرة فيها بل كان بحثا مقارنا بين الخطة الدراسية لقسم هندسة العمارة في الجامعة التكنلوجية والخطط الدراسية لعدد من اقسام هندسة العمارة المحلية والعربية والعالمية . لكن **ابرز المحاولات في الارتقاء بجودة التعليم المعماري في العراق** هو ما قامت به وزارة التعليم العالي العراقية في اعتماد جودة البرنامج التعليمي لأقسام هندسة العمارة في العراق من خلال مؤسسة ABET الامريكية الذي يمكن مناقشة ابعاده الإيجابية والسلبية في هذا البحث.

حيث تحاول وزارة التعليم العالي من خلال شراكتها مع الولايات المتحدة الامريكية ببرنامج IREX التعليمي ان يكون اعتماد البرامج التعليمية للهندسة المعمارية في العراق واقعة ضمن حزمة اعتماد برامج الاختصاصات الهندسية من قبل مؤسسة ABET الامريكية ، وهو موضوع فيه نواحي إيجابية من ناحية الاعتماد الدولي لشهادة الخريج العراقي وفيه نوع من الترصين لجودة العمل المهني للعمارة من قبل مؤسسة عالمية ، ولكن تطبيقه في العراق ضمن معطيات واقع الحال التعليمي لاقسام هندسة العمارة الحالي وتهميش دور الجهات المشرفة على ممارسة المهنة يشكل تحديا كبيرا لفلسفة التعليم المعماري في العراق حسب معطيات توضح فلسفة التعليم ، وطبيعة مناهج التدريس الموضوعة للتعليم المعماري في العراق.

3-1-1 فلسفة التعليم المعماري في العراق :

يعد تأثير المدرسة البريطانية في تعليم العمارة منذ عشرينات القرن العشرين الأثر الكبير على طبيعة ممارسة المهنة المعمارية في العراق . ويعد كلا من محمد صالح مكية مع جعفر علاوي ومدحت مظلوم المؤسسين المحليين للمهنة المعمارية ، وهم من خريجي مدرسة ليفربول للعمارة ومن أوائل المهندسين المعماريين في العراق نهاية الثلاثينيات وبداية الاربعينيات . وان الدكتور محمد مكية هو مؤسس قسم هندسة العمارة في كلية الهندسة جامعة بغداد 1959، (السلطاني،2009) ومنه نشأت الأقسام الأخرى في الجامعة التكنلوجية وجامعة الموصل ، وانتشرت الأقسام المعمارية في معظم جامعات العراق بعد 2003 ، وفتحت الأقسام والكلية الاهلية . وعند مقارنة أولية في الخطط الدراسية حتى 2015 بين جميع اقسام العمارة في العراق (من خلال دراسة احصائية للمناهج الدراسية المبينة في المواقع الالكترونية لتلك الجامعات) نجد مقاربات بنسب تزيد عن 75% تقريبا مع البرنامج التعليمي لقسم هندسة العمارة في جامعة بغداد مع ملاحظة بعض الفروقات الواضحة في منهجية واساليب التدريس في العشر سنوات الأخيرة بفعل التفاوتات في خبرات وخلفيات الكوادر التدريسية في البلد ، مع الإشارة الى ان معظم التدريسيين هم من خريجي قسمي هندسة العمارة في جامعتي بغداد والتكنلوجية ، والانعدام شبه التام لتدريسيين (بعد عام 2003) ذات ثقافة او فلسفة تعليمية من خارج العراق ضمن هذا الاطار الا ما ندر.[8]

3-1-2 مناهج التدريس والخطط الدراسية:

ان اقسام العمارة في العراق صممت مناهجها الدراسية بصورة مقاربة إلى منهج قسم هندسة العمارة جامعة بغداد 1959 (كما اشير له في الفقرة أعلاه)، وفق التوجه العام لمعايير RIBA ، مع تغيرات طفيفة عبر الأعوام . وعليه فان تغيير الخطط الدراسية لجميع اقسام هندسة العمارة في العراق لتتوافق مع متطلبات ABET يتطلب تغيير فلسفة تعليم

---

[7] وليم ، د. وسام ، 2014 ، **الجودة في مناهج التعليم المعماري** ، اطروحة دكتوراه –قسم هندسة العمارة –الجامعة التكنولوجية .

[8] مع الإشارة الى الانعدام شبه التام لتأثير نقابة المهندسين العراقية على مناخ التعليم المعماري في العراق مقارنة بدول العالم وخصوصا اميركا وبريطانيا التي تولت فيها النقابات والمؤسسات الخاصة وشبه الرسمية وضع المعايير التعليمية لاعتماد برامج تعليم العمارة في الجامعات وفق متطلبات ممارسة المهنة ارتباطا بمتطلبات سوق العمل والناخبين والخصوصية الثقافية في تلك البلدان (كما تقوم به جهات الاعتماد الدولي مثل ABET مثلا فهي مؤسسة غير حكومية).

العمارة في العراق بشكل جذري ، الامر الذي يتطلب استقدام أساتذة من خارج البلد لتدريسها ، لان مؤسسة ABET تميل الى التركيز على الطبيعة التكنولوجية الهندسية من العمارة ، وتقلل من أهمية الجوانب الفكرية الفلسفية والاجتماعية والفنية ، عكس المدرسة المعمارية البريطانية في RIBA ، وحتى الامريكية في NAAB التي يشكل فيها الاستوديو العمود الفقري لتعلم المهنة مقارنة ABET التي تنحو نحو الطابع الرياضي الهندسي في التعليم وفق الحسابات الرياضية الدقيقة وذلك بحكم اختصاص مؤسسة ABET الهندسي العلمي البحت.[9]

مما سبق يمكن صياغة استراتيجية مقترحة توضح امكانية تحديد متطلبات خصوصية كل محور من المحاور المدروسة في ضوء الخصوصية الثقافية الوطنية لبلد دستوره الرسمي يقر بالاسلام دين رسمي مع مراعاة التعددية الثقافية والعرقية والدينية الاخرى(الدستور العراقي،2005) ، فضلا عن ايلاء خصائص التخصص المعماري الجانب الاكبر في ذلك.

4 -الخطوة الثالثة: صياغة الاستراتيجية وبناء الاطار الاستراتيجي لجودة التعليم المعماري

وذلك من خلال مرحلتين الاولى يتم فيها تحديد الرؤية الاستراتيجية لتعليم العمارة في العراق ، والثانية يتم فيها صياغة الاطار الاستراتيجي المقترح .

4-1 اولا: وضع رؤية استراتيجية لتعليم العمارة.

يمكن صياغة رؤية واهداف مؤسسة التعليم المعماري في العراق في ضوء المحاور التي تم مناقشتها .

- **المناخ الفكري العالمي:** اهمية مراعاة خصوصية الاختصاص المعماري كونه منظومة ترابطية لمجالات اختصاصية مختلفة فانه سيتاثر بالتطورات التقنية والعلمية في الموجة الحضارية الثالثة التي تؤثر بدورها على متطلبات المجتمع وسوق العمل، لذلك فان تحديث معارف وخبرات الطلبة من خلال المنهج الدراسي واستراتيجيات التدريس والبنى التحتية لابد ان يرتبط بتاثير هذا المناخ الذي يحتاج لاهتمام ادارة المؤسسة والتدريسي والطالب والمجتمع وسوق العمل.
- **الفكر التربوي:** لابد ان يشتق هذا الفكر المؤثر على التعليم المعماري من واقع الثقافة الوطنية وامتدادها الحضاري والرصيد الفكري للفكر العراقي الوطني العربي الإسلامي .
- **الفلسفة التربوية:** ان فلسفة وادي الرافدين ومن ثم الفكر الاسلامي والفلسفة الإسلامية، كانت هي الممول الأول للحضارات الإنسانية، وهي اجدى ان تكون صاحبة السبق في وضع الرؤية الفلسفية للمؤسسات التعليمية المعمارية العراقية، كبديل عن التمسك بالفلسفة البراغماتية المحرك المهم للفكر التربوي الغربي المعاصر. وتتجلى اهم مباديء الفلسفة الاسلامية في التوحيد والتقوى ومراعاة قيم الفطرة والسليقة الانسانية السوية .
- **النظريات التربوية:** لعدم تلمس وضوح في الرؤيا الفكرية والفلسفية المتكاملة على المدى القريب ، يمكن ان تكون النظرية البنائية ونظرية الذكاءات المتعددة لكاردنر هي ابرز النظريات التي تمكن من بناء رؤية استراتيجية للتعليم المعماري وما يمكن ان يتوفر من ذكاءات للخريج يمكن ان يوظفها في سوق العمل. ووفق ذلك لابد ان توظف تكنلوجيا التعليم من استراتيجيات ومناهج وأساليب وتقنيات تدريس للحصول على مخرجات outcome و output ذات جودة وتميز. ولكن بموازاة ذلك لابد من بناء مركز بحثي لوضع نظريات تعلم تتناسب مع خصوصية الفكر الاسلامي والثقافة المجتمعية.
- **البرنامج التعليمي:** في ضوء توفر رؤية عامة من الفقرات أعلاه يمكن وضع اهداف استراتيجية شاملة لبرنامج تعليم التصميم المعماري (الذي يعد البرنامج التعليمي الوحيد في كل العراق) واهمية بناء برامج تعليمية أخرى معززة تراعي خصوصيات ممارسة المهنة وسوق العمل كبرنامج للتصميم الحضري واخر لتصميم الفضاءات الداخلية في اقل تقدير.

[9] ويمكن للوزارة ان تخصص بعض الأقسام للدراسة الهندسية للعمارة المتوافقة مع ايبت ABET بعد تهيئة كوادر لهذا الغرض من قبل المبتعثين للخارج ، وبالاستعانة بالأقسام الهندسية مثل الهندسة المدنية ، والهندسة الكهربائية والميكانيكية والمواد والهندسة البيولوجية لتدريس بعض المواد في المناهج الجديدة المتوافقة مع ايبت .

- **معايير أداء الطالب:** لابد من الاستفادة من تجارب العالم في هذا المجال كما عند مؤسستي RIBA او NAAB مع الاخذ بنظر الاعتبار معايير منظمة اليونسكو للتعليم المعماري UIA في بناء معايير وطنية تراعي خصوصية العراق الثقافية وخصوصية مجال التصميم المعماري شديد التشعب والارتباط بمجالات أخرى متعددة كما تصفه الدراسات العالمية وعلاقة كل ذلك في توفير الكفاءة النوعية العالية للخريج كمدخلات لسوق العمل.
- **الأهداف التعليمية:** كما ان هناك معايير للاداء فان هناك معايير لتصنيف الأهداف التعليمية لكل مقرر دراسي وللبرنامج التعليمي ككل والمشهور منها هو تصنيف بلوم المعدل (اهداف معرفية ، اهداف مهارية ، اهداف قيمية ، اهداف عامة) ومشتق منها تصنيف RIBA في (المعرفة،الفهم،القدرة) او تصنيف NAAB في (الوعي، القدرة) ومنها يمكن الاطلاع على اهم الطروحات المحلية الحديثة في سبيل بناء تصنيف محلي وخصوصا تلك القريبة الصلة بالثقافة المجتمعية المنبثقة من الفكر الاسلامي.

4-2 ثانيا: صياغة الاطار الاستراتيجي

بعد بيان الرؤية المقترحة لاستراتيجية التعليم المعماري في العراق يمكن ان توضع الأطر الثلاثة (العام وشبه العام وشبه الخاص) مع الاطار الخاص المتمثل بمنظومة التعليم المعماري ضمن اطار استراتيجي واحد تراعى فيه الخصوصيات الثقافية والحضارية لاقدم مدنية إنسانية في العالم (مدنية وحضارة وادي الرافدين ، وامتدادها الإسلامي الماضي والحاضر إضافة للتعدديات الثقافية الأخرى) ، مع مراعاة خصوصية التعليم المعماري كتخصص متشعب الارتباطات بمجالات علمية وإنسانية متعددة بسبب مهم هو ان العمارة هي الانعكاس المادي للحضارة وأداة للتواصل الثقافي بين الافراد والجماعات على المستوى المحلي والعالمي. مع اهمية ان يكون هناك شراكة حقيقية بين اقسام العمارة العراقية والمؤسسات المشرفة على ممارسة المهنة في تفعيل تطبيق هذا الاطار الاستراتيجي تحت غطاء من التسهيلات الحكومية على مستوى الدعم المادي والفني والتشريعي لضمان الخروج باطار عمل فعال لممارسة المهنة العراقية ضمن واقع علمي موضوعي.

ووفق كل تلك المعطيات كان لابد لمنظومة التعليم المعماري في العراق ان تلبي كل تلك المتغيرات، ليحاول من خلالها البلد التطلع نحو تقديم خصوصيته الثقافية الحضارية الى العالم من خلال العمارة [10]. وذلك بفضل مخرجات تلك المنظومة التعليمية ممثلة بالخريج المعماري العراقي الذي يختزن بشخصيته عمق واصالة بلده الحضارية وفق صورة متجددة معاصرة. وبهذه الرؤية يمكن تشكيل السياق التأسيسي العام للاطار الاستراتيجي الذي يتبناه البحث من خلال: (المناخ الفكري العالمي المعاصر – نظام ادارة الجودة – الفكر التربوي المعاصر)، مع حفظ الخصوصية الثقافية وخصوصية تعليم العمارة.

ان تأطير هذه المحاور ضمن اطار استراتيجي كان الهدف منه هو رؤية منظومة التعليم بكافة جذورها وديناميكيتها الحركية المستمدة من الواقع الفكري المتغير والمتشعب ضمن رؤية استراتيجية تنظر الى وضع اهداف وتبني اليات عليا للعمل الموحد ، بعيد عن التجزئة التي قد تقود الى نوع من التشتت في الرؤى والاهداف ، لذلك سيكون هناك ارتباط وتواصل بين محاور هذا الاطار الاستراتيجي و منظومة التعليم المعماري التي من المفترض ان نخرج منها بنموذج لجودة التعليم المعماري في العراق (وفي قسم هندسة العمارة – الجامعة التكنولوجية تحديدا) شكل (4) ومحيطها الفكري والمادي بكافة تشعباتهما. ليصار بعد وضع هذا الاطار إمكانية الدراسة المتأنية لكل محاوره ومفردات منظومة التعليم المعماري ضمن بحوث منفصلة او ضمن مركز بحوث متخصص ينبثق من فعل الشراكة بين الجهات التعليمية للمهنة والجهات المشرفة على ممارسة المهنة لتخرج مخرجات تعلم معماري ملائمة كمدخلات صالحة الى سوق العمل المحلي والعالمي .

5 -استنتاجات البحث

[10] تعد العمارة الصورة المادية للحضارة البشرية على وجه الارض ، ومفصل التواصل العالمي بين حضاراته كونها تعد مفصل العلاقة الجدلية بين الذات والموضوع كما تعبر عنها الادبيات الفلسفية الغربية (hale,2000) .

- التعليم المعماري يرتبط بمحيط واسع من المؤثرات التي يمكن تاطيرها ضمن اطار استراتيجي واحد ليتم معرفة ارتباطات المنظومة التعليمية ومعرفة موقع فكر الجودة ومنظومته ضمن ذلك ، ليصار بعد ذلك الدخول الى تفاصيل منظومة التعليم المعماري .
- للخصوصية الثقافية الوطنية وخصوصية المجال العلمي المعماري في ترابطاته مع مجالات علمية وتطبيقية وفنية جمالية أخرى الأثر الكبير في تحديد خصوصية منظومة التعليم المعماري في العراق ارتباطا بثقافته وحضارته ، وهذا ما تحث عليه منظمة اليونسكو .
- ان تحديد طبيعة الفكر التربوي وكذلك الفلسفة التربوية للتعليم المعماري اثرا بارزا على تبني رؤية استراتيجية للبرنامج التعليمي المعماري مرتبطة بخصوصية العراق الثقافية وامتداده الحضاري من وادي الرافدين مرورا بعصر الازدهار الإسلامي وحتى اليوم .
- تكامل عمليتي التصميم والإنتاج للشكل المعماري مع تكامل المتطلبات الادائية للطالب مع متطلبات سوق العمل وممارسة مهنة العمارة مما تؤكد عليه معايير اعتماد جودة التعليم المعماري العالمية ويمكن ان تعززه المعايير المحلية (ان وجدت).

- خلاصة ما تؤكد عليه الجودة هو بناء نموذج خاص لكل برنامج تعليمي معماري اهم اهدافه التميز في تقديم الخدمة داخليا من خلال علاقة الرضا المتبادل على الأداء بين الإدارة والتدريسي والطالب وخارجيا من خلال رضا ارباب العمل على مخرجات العملية التعليمية التي تمثلها مصفوفات المعارف والمهارات للطالب.

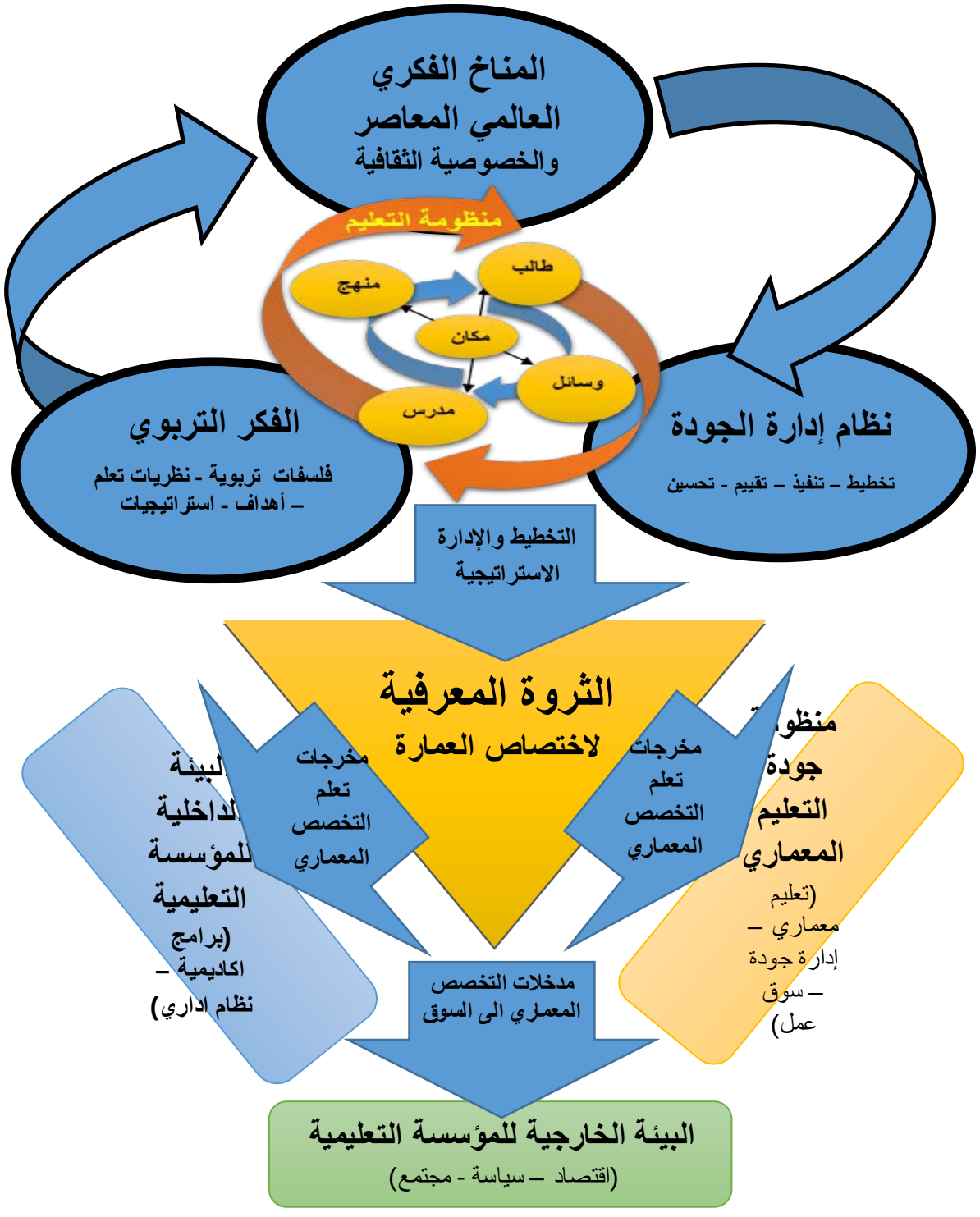

شكل (4) يمثل المجالات العامة للاطار الاستراتيجي، وهي (المناخ الفكري العالمي المعاصر – نظام إدارة الجودة – الفكر التربوي المعاصر) التي تمثل الأرضية التي تتفاعل فيها ومعها منظومة التعليم المعماري لتكون مخرجاتها مدخلات لسوق العمل المصدر : الباحث

6 -توصيات البحث :

- تحديد الفلسفة التعليمية للعمارة في العراق في ضوء معطيات خصوصيته الثقافية وتعدد تعلقات الاختصاص المعماري مع بقية التخصصات العلمية على مستوى العلوم الطبيعية والإنسانية والعلوم التطبيقية في مجال الهندسة او الفنون.

- أهمية ان يكون في العراق اكثر من فلسفة تعليمية لتدريس العمارة ، ووفق خصوصية البلد ورؤية الخطط الاستراتيجية للجامعات والكليات واقسـام العمـارة في العراق، وفي ضوء احتياجات سوق العمل ومراعاة الخصوصية الثقافية للبلد.
- دعم وتطوير الاطار الاستراتيجي المقترح من خلال بناء شراكة حقيقية بين نقابة المهندسين ممثلة بالقسم المعماري ورؤساء اقسام العمارة في العراق بدعم من الجهات الحكومية التنفيذية والتشريعية . للخروج بمعايير واطار عمل عام للعلاقة بين تعليم العمارة ونوعية المخرجات مع احتياجات سوق العمل المحلي أولا والعربي والدولي لاحقا .
- مراعاة متطلبات مؤسسات الاعتمادية العالمية للتخصص المعماري بما يلائم فلسفة التعليم المعماري العراقية وطبيعة احتياج سوق العمل المحلي، ومحاولة موائمة الاطار الاستراتيجي المقترح مع معايير الاعتماد العالمية.
- متابعة احتياجات سوق العمل من التخصص المعماري بمختلف فروعه وطبيعة الممارسات المهنية التي يحتاجها القطاع الخاص والعام في الدولة لمحاولة تلبيتها.
- وضع سياسات لنوعية الطلبة المقبولين في اقسام العمارة للخصوصية التي ينفرد فيها هذا التخصص عن بقية التخصصات الهندسية والفنية الأخرى كما تمت الإشارة اليه أعلاه، تعزيزا لما جاء في الملخص التنفيذي للاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم العالي في العراق.

7 -المصادر:

- Bime,A. 2011, **Tectonic Thinking – A Critical Strategy For A Responsive And Adaptive Architecture**, In : International Conference: Rethinking the Human in Technology-Driven Architecture, Chania 30-31 August 2011, Technical University of Crete, Faculty of Architecture & CMA**.**
- Addington,D.M., Schodek,D.L. 2005, **Smart Materials And New Technologies: For the architecture and design professions,** Harvard Uni.
- David , N. and Pilling S. 2000 . **Changing Architecture Education : Towards a new professionalism** , 1 st edition . Spon Press . London .
- George, S. 1998, **Total Quality Management: strategies and techniques**, John Wiley.
- Gelernter, M. 1995 . **Sources Of Architectural Form** , Manchester university press , Manchester & New York .
- Hale, J.A. 2000,**Building Idea** ,John Wiley &Sons Ltd, England.
- Hoyle ,D. 2007, **Quality management essentials**- David ,Butterworth-Heinemann is an imprint of Elsevier.
- Kolarevic,B. 2003, **Architecture In The Digital Age**, Spon Press, New York
- Laurillard,2002, **Rethinking University Teaching : a framework for the effective use of learning technology** , RoutledgeFalmer , Great Britain
- Nabih , Hatem Ezzat , 2010, **Process-Based Learning: Towards Theoretical And Lecture-Based Coursework In Studio Style** , International Journal of Architectural Research , Archnet-IJAR, MIT, Volume (4) - Issues (2-3) - July-November 2010 ,p. 90-106.
- Oakley, D. &, Bailey, J. 2013, **Research Into Student Learning Experiences In Architectural Structures Classes: A Multi-Year Systematic Study** , In : 6th International Conference of Education, Research and Innovation 18-20 November, 2013 Seville, Spain , ICERI2013 Proceedings p. 2653-2662.
- Panagiotou, George. van Wijnen, Riëtte 'The "telescopic observations" framework: an attainable strategic tool', Marketing Intelligence and Planning, Vol. 23, No. 2, pp. 155–171 (17) ,(2005)
- RIBA , 2014, **RIBA procedures for validation and validation criteria for UK and international courses and examinations in architecture**, RIBA.
- Salingaros , Nikos A. & Masden, Kenneth G., 2010,**Teaching Design At The Limits Of Architecture**, Archnet-IJAR, MIT, Volume (4) -Issues (2-3) - July-November 2010 p.19-31.
- Westerheijden, D.F. 2007, **Quality Assurance In Higher Education: Trends in Regulation, Translation and Transformation** , Springer.
- **الاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم العالي في العراق 2014 .**
- الجابري،أ.د.علي حسين،2014، **فلسفة بريغوجين الكايوسية**، داروكتبة البصائر ، لبنان
- الجادرجي ، رفعت ،1995، **حوار في بنيوية الفن والعمارة**،رياض الريس للنشر ، لندن .

- الحداد، عواطف إبراهيم ، 2009 ، **إدارة الجودة الشاملة** ، دار الفكر ، الأردن .
- الشماع، شامل محمود،2012، **نموذج مرن مقترح للتخطيط الاستراتيجي للتعليم العالي** ، بيت الحكمة، العراق.
- السلطاني، خالد ، 2009 ، **عمارة ومعماريون** ، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.
- المؤتمر الدولي للتعليم العالي ، 2015 ، **بيان المؤتمر الدولي للتعليم العالي يجدد توقعاته بانتهاء الجامعة التقليدية** ، مجلة المعرض والمؤتمر ، العدد الثالث ، ص2-3 ، السعودية.
- ال يوسف ، إبراهيم كاظم ، حداد ، احمد طالب ، المعموري ، عبد الله سعدون ، 2014 ، **التوجه نحو الجودة والاعتمادية في التعليم المعماري : قسم هندسة العمارة في الجامعة التكنولوجية انموذجا**، مجلة القادسية للعلوم الهندسية ، مجلد 7 ،عدد 4،ص161 – 186.
- بدوي ، منال احمد يماني، 2009، **علاقة التعليم المعماري الجامعي بممارسة المهنة المعمارية في مصر**،رسالة ماجستير، كلية الهندسة، العمارة، جامعة عين شمس ،مصر.
- توفلر، الفن، 1990، صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، الجمعية المصرية لنشر المعرفة
- حبشي ، فتحية ، 2007 ، إدارة الجودة الشاملة ، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري، الجزائر.
- حداد، احمد طالب، 2014 ، **اهمية تطبيق الجودة في تطوير مؤسسات التعليم العالي العراقي: محور اقسام الهندسة** ، المؤتمر السنوي الخامس لضمان الجودة والاعتماد الاكاديمي، جامعة الكوفة، ص 194 – 206 .
- حداد،احمد طالب حميد، 2014،**مناهج التصميم المعماري في ضوء التقدم الفكري والتكنولوجي للإنسان**، المجلة العراقية لهندسة العمارة،عدد28، سنة 2014،ص100 – 126.
- حسان ، د.حسان عبد الله ، 2008 ، الفكر التربوي الامامي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، لبنان.
- فادان، يوسف محمد، وهيكل ، نمير إسماعيل، 1999 ، **تصميم نموذج لتقويم برامج التعليم المعماري في الجامعات العربية**، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد 3.
- فليه ، فاروق عبده ، 2012 ، **اقتصاديات التعليم : مباديء راسخة واتجاهات حديثة** ، دار المسيرة ، الأردن
- كاكو ، ميتشيو ، 2001 ، رؤى مستقبلية ، عالم العرفة ، الكويت .
- فوكوياما، فرانسيس ،2004، التصدع العظيم: الفطرة الانسانية واعادة تشكيل النظام الاجتماعي، الشؤون الثقافية، عراق.
- قمبر ، أ.د.محمود ،2013 ، فلسفة التعليم الجامعي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن .
- عبيد ، وليم، 2011، **استراتيجيات التعليم والتعلم في سياق ثقافة الجودة**، دارالمسيرة، الأردن.
- علة ، د.مراد ، 2010 ، **الاقتصاد المعرفي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقطار العربية**،المؤتمر العالمي للاقتصاد والتمويل الاسلامي، تركيا.
- علي ، سعيد إسماعيل ، 1995 ، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، الكويت .
- علي ، سعيد إسماعيل ، 1993 ، نظرات في الفكر التربوي ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ، القاهرة
- علي ، علي عبد الرؤوف ، 2006 ، **مفهوم ودلالة الإبداع في التعليم المعماري المعاصر**
- سعيد ، د. نبيل رشاد ، 2013 ، المستقبليات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- محمود ، اشرف ، 2015 ، **التخطيط الاستراتيجي للجامعات والتعليم العالي** ، دار زهران للنشر ، الأردن .
- مصطفى، وليد فؤاد، 2000، **التعليم المعماري في مصر وأسلوب تطويره**، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي6، 1-4 ايلول.
- هندي ، صالح ذياب ، 1982 ، **دراسات في الثقافة الإسلامية**،النهضة الإسلامية، الأردن.
- هيكل ، نمير إسماعيل ، و فادان ، يوسف محمد ، 1998 ، **سبل تطوير برامج التعليم المعماري في الجامعات العربية**، التعريب ، العدد 16 .